

216275 – هل يفهم من قوله تعالى : ( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) أن الله هو الذي خلق لنا السفن

؟

## السؤال

هل يفهم من قوله تعالى : ( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) أن الله هو الذي خلق لنا السفن ؟ بينما كنت أقرأ في القرآن الكريم مررت بالآية 42 من سورة يس : ( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) ففهمت منها أن الله خلق لنا السفن ، وهذا أمر محير ؛ لأن الله لم يخلق السفن على وجه الحقيقة ، بل نحن من صنعها ، حتى سفينة نوح الشهيرة بناها نوح عليه السلام .

فما معنى هذه الآية إنذا ؟ هل خلق الله السفن حقاً ؟

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى : ( وخلقنا لهم من مثله ) ، فقال بعضهم – وهو المشهور – : وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح ، سفن ومراكب يركبون عليها في البحر ، وقال آخرون المراد بالآية : الإبل ، خلقها الله للركوب عليها في البر .

قال ابن الجوزي رحمه الله : " قوله تعالى : ( وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ) فيه قولان :

أحدهما : مثل سفينة نوح ، وهي السُّفُن ، روى هذا المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وبه قال الضحاک ، وأبو مالك ، وأبو صالح .

والمراد بهذا : ذِكْرُ مِثْلِهِ بِأَنْ خَلَقَ الخشب الذي تُعْمَلُ منه السُّفُن .

والثاني : أنها الإبل ، خَلَقَهَا لَهُمَ للركوب في البرِّ مثل السُّفُنِ المركوبة في البحر ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وعكرمة ، وعن الحسن وقتادة : كالقولين " .

انتهى من " زاد المسير " (3/ 525) .

وعلى المعنى الأول ، أن المراد بذلك : السفن المعروفة ، تكون إضافة خلق السفن لله جل وعلا من باب : أن الله خالق كل صانع وصنعتة ، فهو سبحانه كما خلق الإنسان ، فقد خلق صنع ذلك الإنسان وفعله ، كما قال تعالى : ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ) سورة الصافات /96 ، وروى البخاري في " خلق أفعال العباد " (ص/ 46) عن حذيفة رضي الله عنه قال النبي صلى

الله عليه وسلم : ( إن الله يصنع كل صانع وصنعتة ) ، وتلا بعضهم عند ذلك : ( والله خلقكم وما تعملون ) الصافات/ 96 ، فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة ؛ فهو سبحانه خالق العباد ، وخالق أعمالهم ، وخالق المادة ، وخالق الصورة ، سبحانه . قال ابن القيم رحمه الله في تقرير ذلك ، وبيان أن آية خلق الفلك ، نظير الآية المذكورة - ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ) - : " نظيره من الاستدلال سواء قوله : **وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ** . والأصح : أن المثل المخلوق هنا هو السفن ، وقد أخبر أنها مخلوقة ، وهي إنما صارت سفنا بأعمال العباد . وأبعد من قال : إن المثل هاهنا ، هو سفن البر ، وهي الإبل ؛ لوجهين : أحدهما: أنها لا تسمى مثلا للسفن ، لا لغة ولا حقيقة ؛ فإن المثليين ما سد أحدهما مسد الآخر ، وحقيقة المماثلة : أن تكون بين فلك وفلك ، لا بين جمل وفلك .

الثاني : أن قوله: **وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ** عقب ذلك : دليل على أن المراد الفلك التي إذا ركبوها قدرنا على إغراقهم ؛ فذكرهم بنعمه عليهم من وجهين : أحدهما: ركوبهم إياها ، والثاني: أن يسلمهم عند ركوبها من الغرق " انتهى من " بدائع الفوائد " (1/152) .

وذهب بعض أهل العلم : إلى أن الإضافة من باب أن الله هو الذي علم الإنسان صنع مثل تلك الأشياء ، فناسب أن تضاف له سبحانه وتعالى .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " خلق لهم من مثل هذه الفلك ما يركبون ، كما قال تعالى : ( **وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ** ) ، فالناس تعلموا كيف يصنعون السفن ، وصاروا يصنعون مثل هذه السفن ، ولعل قوله تعالى في سورة القمر : ( **وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ** ) ، فيها الإشارة إلى مواد هذه السفينة أو الفلك ؛ لأجل أن يتعلم الناس ؛ لأنه لم يقل ( حملناه على فلك ) ، بل قال : ( **عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ** ) كأنه يقول : إن هذه الفلك مصنوعة من الألواح والمسامير ، حتى يتعلم الناس مواد هذه الفلك ..... ، قال المؤلف - يعني : جلال الدين المحلي - رحمه الله : ( بتعليم الله تعالى ) إشارة إلى سؤال مقدر ، كأنه قال : كيف قال تعالى : ( **وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ** ) ؟ وهذه السفن مصنوعة بأيدي البشر ، وليست بخلق الله كخلق البعير التي نركب والفرس وما شابهها ؟ فأجاب المؤلف : بأن الله تعالى أضاف خلقها إليه ؛ لأنها كانت بتعليمه سبحانه وتعالى " انتهى من " تفسير القرآن الكريم - سورة يس لابن عثيمين " (ص/155) .

والله أعلم .